بدع وخرافات

من بدع شهر رجب

د. عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ

أما بعد: يقول الشيخ عبد الرزاق البدر حفظه الله: إن شهر رجب نعيشه هذه الأيام هو أحد الأشهر الحرم الأربعة وهي: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم – ثلاثة متوالية–، ورجب – الفرد– ... ولهذه الأربعة خصائص معلومة تشترك فيها، وقد سميت حرما لزيادة حرمتها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ﴾ [التوبة: ٣٦]

..والواجب على كل مسلم اتجاه هذه الأشهر وغيرها أن يقوم فيها بما دلت عليه الشريعة وثبت في السنة دون تجاوز أو تعد لذلك، إذ ليس لأحد من الناس أن يخصص شيئًا من هذه الأشهر بشيء من العبادات والقربات دون أن يكون له مستند على ذلك من أدلة الكتاب والسنة.

..وقد كان المشركون في الجاهلية يعظمون شهر رجب ويخصونه بالصوم فيه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:"وأما صوم رجب بخصوصه فأحاديثه كلها ضعيفة بل موضوعة لا يعتمد أهل العلم على شيء منها وليست من الضعيف الذي يروى في الفضائل بل عامتها من الموضوعات المكذوبات".

..إلى أن قال رحمه الله: "صح أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يضرب

أيدي الناس ليضعوا أيديهم في الطعام في رجب ويقول: لا تشبهوه برمضان".(١)

ويقول: إن رجب كان يعظمه أهل الجاهلية فلما كان الإسلام ترك.

وفي شهر رجب يصلي بعض الناس صلاة معينة بصفة غريبة يسمونها صلاة الرغائب؛ يفعلونها في أول ليلة جمعة منه بين المغرب والعشاء!! وهي بدعة منكرة باتفاق أهل العلم؛ لم تعرف إلا بعد القرن الرابع الهجري وليس لها وجود أو ذكر قبل ذلك.

قال الإمام النووي رحمه الله: وقد سئل عن صلاة الرغائب هل هي سنة وفضيلة أو بدعة؟؟

فقال رحمه الله: "هي بدعة قبيحة منكرة أشد الإنكار مشتملة على منكرات، فيتعين تركها والإعراض عنها وإنكارها على فاعلها، ولا يغتر بكثرة الفاعلين لها في كثير من البلدان ولا بكونها مذكورة في "قوت القلوب" و "إحياء علوم الدين" ونحوهما من الكتب فإنها بدعة باطلة، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: "من أحدث في ديننا ما ليس منه فهو رد"، وفي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال: "كل بدعة ضلالة"، وقد أمر الله جل وعلا عند التنازع بالرجوع إلى كتابه وسنة رسوله ﷺ فقال: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾ [النساء: ٥٩]، ولم يأمر باتباع الجاهلين ولا بالاغترار بغلطات المخطئين". (٢) انتهى كلام النووي رحمه الله.

وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله: لم يصح في شهر رجب صلاة مخصوصة تختص به، والأحاديث المروية في فضل صلاة الرغائب في أول ليلة جمعة من شهر رجب كذب وباطل لا تصح، وهذه الصلاة بدعة عند جمهور العلماء وممن ذكر ذلك من أعيان العلماء المتأخرين من الحفاظ: أبو إسماعيل الأنصاري، وأبو بكر بن السمعاني، وأبو الفضل ابن ناصر، وأبو الفرج بن الجوزي وغيرهم، وإنما لم

(١)مجموع الفتاوى (٢٥/ ٢٩٠- ٢٩١)

(٢) فتاوى النووي (٤٠).

يذكرها المتقدمون لأنها أحدثت بعدهم، وأول ما ظهرت بعد الأربعمائة فلذلك لم يعرفها المتقدمون ولم يتكلموا فيها. (١) انتهى، والنقول عن أهل العلم في هذا المعنى كثيرة.

وفي شهر رجب يفد بعض الناس إلى المدينة النبوية بزيارة يسمونها الرجبية يرون أنها من السنن!

وليس لها أصل في كلام أهل العلم، ولا ريب أن المسجد النبوي تشد إليه الرحال في كل وقت وحين لكن تخصيص شهر معين أو يوم معين لهذا العمل يحتاج إلى دليل خاص ولا دليل هنا على تخصيص رجب بذلك؛ وعلى هذا فاتخاذ هذا سنة يتقرب بها إلى الله في هذا الشهر بخصوصه أمر محدث ليس عليه دليل في الشريعة.

وفي ليلة السابع والعشرين من شهر رجب يقيم بعض الناس احتفالا لذلك ويعتقدون أن تلك الليلة هي ليلة الإسراء والمعراج وفي ذلك الاحتفال تلقى الكلمات وتنشد القصائد وتتلى المدائح وهو أمر لم يكن معهودًا ولا معروفًا في القرون المفضلة خير القرون وأفضلها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ولا يعرف عن أحد من المسلمين أنه جعل لليلة الإسراء فضيلة على غيرها، لاسيما على ليلة القدر، ولا كان الصحابة والتابعون لهم بإحسان يقصدون تخصيص ليلة الإسراء بأمر من الأمور ولا يذكرونها".

وقال أيضا: "هذا إذا كانت ليلة الإسراء تعرف عينها، بل النقول في ذلك منقطعة مختلفة ليس فيها ما يقطع به، ولا شرع للمسلمين تخصيص الليلة التي يظن أنها ليلة الإسراء لا بقيام ولا بغيره"(٢) انتهى كلامه رحمه الله.

..وليعلم أن حقيقة اتباع النبي ﷺ هي: التمسك بسنته فعلا فيما فعل وتركا فيما ترك فمن زاد عليها أو نقص منها فقد نقص حظه من المتابعة بحسب ذلك؛ لكن الزيادة أعظم لأنها تقدم بين يدي الله

---

(١) لطائف المعارف (ص: ١٢٣).

(٢) انظر: زاد المعاد (١/ ٥٧ – ٥٨).

ورسوله ﷺ والله تعالى يقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١].

..وليعلم أن النبي ﷺ ثبت عنه في أحاديث كثيرة الحث على لزوم السنة والتحذير من البدعة بجميع أنواعها وكافة صورها.

..منها ما رواه الإمام أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه وغيرهما عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: "صلى لنا رسول الله ﷺ الفجر، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت لها الأعين ووجلت منها القلوب، قلنا: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فأوصنا.

قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبدا حبشيًا، فإنه من يعش منكم يرى بعدي اختلافا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وإن كل بدعة ضلالة" (١).

وتأمل قول النبي ﷺ في هذا الحديث: "فإنه من يعش منكم يرى بعدي اختلافا كثيرًا".

فهذا فيه إشارة إلى أن الاختلاف سيقع، والتفرق سيوجد في الأمة، وأن المخرج من التفرق والسلامة من الاختلاف إنما يكون بأمرين عظيمين وأساسين متينين لابد منهما:

الأول: التمسك بسنته ﷺ ولهذا قال: "فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين".

والثاني: مجانبة البدع والحذر منها ولهذا قال ﷺ: وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وإن كل بدعة ضلالة.

(البقية في صفحة ٥٩)

(١) المسند (٤/ ١٢٦)، وصحيح ابن حبان رقم (٥).